ملخص خطبة الجمعة

بتاريخ ٢٠٢٣/٠٩/٢٩م

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

*****

لا يزال الحديث جاريا عن وقائع ما بعد معركة بدر، وهي إذ تلقي الضوء على جوانب مختلفة من سيرة النبي ﷺ وحياته، فإنها تبين لنا بعض الأمور التاريخية، كما تكشف لنا بعض الروايات الخاطئة التي تقدّم للأغيار صورة مشوهة للإسلام، وتتيح الفرصة لأعداء الإسلام للإساءة إليه، كما يستغلها المسلمون المتطرفون لتحقيق مآربهم.

واقعة عمير بن وهب: ورد أن بعد معركة بدر بأيام قليلة كان من وجهاء قريش عميرُ بن وهب وصفوانُ بن أمية بن خلف يندبان قتلى بدر في صحن الكعبة. كانا يقولان أن لا متعة في العيش الآن وقال عمير أيضًا إنني مستعد للمخاطرة بحياتي إذا لم يمنعني دَيني و لم أكن قلقا على أطفالي، ولديّ حجة للذهاب هناك لأن ابني مسجون عندهم. سأذهب وأقتل النبي ﷺ معاذ الله.

بعد ذلك وعد صفوان بسداد الدين ورعاية الأطفال، بعد ذلك جاء عمير إلى مترله وسمّم سيفه ثم خرج من مكة. وعندما وصل المدينة، خاف من رؤيته عمر ﷺ، الذي كان فطنًا للغاية في هذه الأمور، وذهب على الفور إلى النبي ﷺ وقال: لقد جاء عمير وأنا لستُ مرتاحا له. فقال النبي ﷺ: ائتني به. ذهب عمر ﷺ ليحضره،. فأجلسه النبي ﷺ بقربه وسأله بلطف: لأي غرض أتيت يا عمير؟ فقال: لنفس الشيء الذي قد قلتُه بأنني جئت لإطلاق سراح ابني. قال ﷺ: حسنًا، كأنك لم تتآمر مع صفوان في صحن الكعبة. ألمح ﷺ إلى المؤامرة. فاندهش عمير بسماع ذلك، لكنه تنبّه ثم قال: لا، لم أقم بأي مؤامرة. فقال ﷺ: ألم تخطط لقتلي؟ لكن تذكرْ أن الله لن يسمح لك بالوصول إلي. فشعر عمير بقلق شديد ثم قال: صدقتَ، لقد خططنا لذلك، ولكن يبدو أن الله معك، وهو الذي أبلغك بنيّتنا، وها أنا أؤمن بك من كل قلبي. ففرح النبي ﷺ بإسلام عمير وقال للصحابة: الآن هذا أخوكم فأخبروه بتعاليم الإسلام وأطلقوا سراح ابنه الأسير. الحاصل أن عمير بن وهب أسلم وسرعان ما أحرز تقدما كبيرا في الإيمان والإخلاص، وأخيرا شغف بنور الصدق لدرجة أنه توسل إلى النبي ﷺ أن يأذن له بالذهاب إلى مكة حتى يتمكن من تبليغ أهلها دعوة الإسلام، فأذن له النبي ﷺ، فوصل عمير إلى مكة، وأسلم سرًّا كثير من الناس بدعوته المليئة بالحماس. وصفوان، أصيب بالذهول. (سيرة خاتم النبيين ﷺ)

ظهور المنافقين:

كتب ميرزا بشير أحمد عن ذلك ما يلي: وحتى الآن كان الكثيرون من الأوس والخزرج في المدينة مشركين. وقد أحدث الانتصار في بدر حركة بين هؤلاء الناس واقتنع الكثير منهم بحقية الإسلام بعد رؤية هذا النصر العظيم وغير العادي لرسول الله ﷺ. وبعد ذلك بدأ العنصر الوثني من المدينة يتضاءل بسرعة كبيرة، ولكن كان هناك من أشعل في قلوبهم انتصار الإسلام هذا شرارة الحقد والحسد، واعتبروا معارضة الإسلام علنًا ضد المصلحة فقبلوا الإسلام ظاهريا ولكنهم كانوا يريدون استيصال الإسلام سرا فانضموا إلى فئة المنافقين.

وكان أبرزهم عبد الله بن أبي بن سلول، وهو زعيم مشهور جدًا للخزرج، وقد أصيب بصدمة فقدان زعامته نتيجة مجيء النبي ﷺ إلى المدينة. وهذا الشخص أسلم في الظاهر بعد بدر، لكن قلبه كان مليئا بالحقد والعداوة للإسلام، وأصبح زعيما للمنافقين، وبدأ سرا في التآمر على الإسلام وعلى رسول الله ﷺ. فالأحداث اللاحقة تبين كيف أن هذا الشخص كان يخلق في بعض الأحيان مواقف حرجة للغاية للإسلام. ولها تاريخ طويل منفصل.

غزوة بني سليم أو قرقرة الكدر:

لم يلبث النبي ﷺ أن يصل إلى المدينة بعد غزوة بدر إلا بلغه خبر موحش أن قبائل بني سُليم وغطفان موشكة على شنّ الهجوم على المدينة. عند سماعه ﷺ هذا الخبر خرج إلى نجد فورا كإجراء وقائي مع جماعة من الصحابة. ولما وصل إلى قرقرة الكدر بعد سفر شاق إلى عدة أيام، علم ﷺ أن بني سُليم وبني غطفان اختفوا في جبال قريبة على إثر علمهم بقدوم جيش المسلمين. فبعث النبي ﷺ جماعة للبحث عنهم وتقدم بنفسه إلى بطن الوادي ولكن لم يُعثَر عليهم إلا أنه وُجد قطيع من إبلهم في وادٍ. فاستولى عليه الصحابة بحسب قوانين الحرب السائدة آنذاك. وعاد النبي ﷺ إلى المدينة. وكان للإبل راعٍ اسمه يسار وقد أُسر هو أيضا مع الإبل. وقد أثرت عليه صحبةُ النبي ﷺ تأثيرا عظيما لدرجة أسلم بعد فترة وجيزة جدا. وقد أعتقه النبي ﷺ حسب عادته ولكنه لم يتخلّ عن خدمته ﷺ إلى آخر لحظة في حياته.

أول عيد فطر: ففي نهاية شهر رمضان من العام الثاني من الهجرة احتفل النبي ﷺ بأول أيام عيد الفطر. لقد كتب مرزا بشير أحمد عن عيد الفطر كما يلي:

لما أوشك شهر رمضان على نهايته بعد أن فرض الصيام، أمر النبي ﷺ -إثر تلقيه حكمًا من الله تعالى- جميع من يستطيع من المسلمين، بأداء صدقة الفطر من طرفه ومن طرف أهله وعياله وتوابعه، ما قيمتها صاع واحد من التمر أو العنب أو القمح أو الشعير، وذلك قبل العيد، لتوزع على الفقراء والمساكين والأيتام، والأرامل، وغيرهم، فتكون كفارة عن أي تقصير صدر منهم أثناء الصيام، وتكون نوعًا من المساعدة للفقراء والمحتاجين بمناسبة العيد. ولقد بدأ الاحتفال بيوم عيد الفطر من هذه السنة نفسها أي

أن النبي ﷺ أمر المسلمين أن يحتفلوا في الأول من الشوال بعد الانتهاء من شهر رمضان، ويُحتفل بهذا العيد ببهجة كتعبير عن الامتنان لله تعالى الذي مكن المسلمين من عبادة شهر رمضان. ولكنه لموقف أخّاذ إذ أن النبي ﷺ لم يشرع للتعبير عن هذه الفرحة إلا عبادة أخرى، فأمر المسلمين أن يجتمعوا رجالا ونساء في مكان واسع مفتوح ويصلوا ركعتين أولاً، ثم بعد هذه الصلاة يمكنهم أن يحتفلوا ظاهريًا أيضا لأنه من حق الجسد أن يتشارك مع الروح في الاحتفال بفرحتها. ليس هناك عيد واحد بل هناك عيدان في الإسلام، ويحتفل بالعيد الثاني بعد يوم الحج، حيث يقوم أصحاب السعة بتضحية حيوان لكسب رضوان الله.

في الواقع، وضع الإسلام الأعياد في نهاية جميع العبادات الكبرى التي يتم أداؤها بشكل جماعي. وعليه فإن عيد الصلوات هو الجمعة التي تأتي بعد صلوات الأسبوع كله، والجمعة أفضل الأعياد في الإسلام، ثم عيد الصيام وهو عيد الفطر الذي يأتي بعد رمضان، أما عيد الحج فهو عيد الأضحى، ويُحتفل به في اليوم التالي من الحج. وهذه الأعياد كلها عبادة في حد ذاتها. ولذلك، فإن لأعياد الإسلام شأنا خاصًا وعجيبا، فهي تلقي ضوءًا كافيا على حقيقة الإسلام، وتعطي فرصة لفهم كيف يريد الإسلام ربط كل عمل يقوم به المسلمون بذكر الله.

مقتل عصماء بنت مروان، وهو حدث مشبوه، يُذكر أنه قد تم قتلها بأمر النبي ﷺ، وقد ذُكر في تفصيلها أن عمير بن عدي الخطمي كان رجلا أعمى من صحابة الرسول ﷺ وهو أول من أسلم من قبيلته بني خطمة. كانت تلك السنة الثانية من الهجرة وكانت قد بقيت خمس ليال من شهر رمضان. أرسل النبي ﷺ عمير بن عدي الخطمي إلى عصماء بنت مروان اليهودية وكانت تَحْتَ مرثد بْنِ زَيْد بْنِ حِصْنٍ الأنصاري وكان قد أسلم. والسبب في أمر النبي ﷺ بقتلها لأنها كانت تَعِيبُ الْإِسْلَامَ وَتُحَرّضُ الناس عَلَى النّبِيّ ﷺ، وتقرض شعرًا ضده. وفي رواية أنها كانت ترمي بثياب قذرة في المسجد النبوي، وهكذا كانت تؤذي النبي ﷺ والمسلمين. لقد أضافوا هذا الأمر أيضا لجعل الحكاية مؤثرة أكثر.

فهذه قصة مخترعة بحذافيرها، فحين نحللها نرى أن هذه الرواية ضعيفة من حيث السند، وقد ضعَّفه العلامة ناصر الدين الألباني، وكتب في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة أن أحد رواتها محمد بن عمر الواقدي وهو كذاب وعدَّه ابنُ معين ضعيفا.